

قضايا تحقيق المخطوطات عند الأستاذ هادي نهر

د. لزهرة فارس
جامعة تبسة

ملخص البحث:

- تناول الأستاذ هادي نهر العراقي في كتبه مسألة تحقيق المخطوطات، من خلال عشر (10) قضايا مهمة، هي على الترتيب:
- 1- مفهوم التحقيق: هو إخراج المخطوط بالاعتماد على منهج علمي يحكم سير عملية التحقيق (نهر، تحقيق المخطوطات، ص17).
 - 2- ما قبل التحقيق: نقد ما نحن أحوج إليه اليوم، ونختار ما فيه نفع، وأكثر تأثيراً في حركة الحاضر (نهر، تحقيق المخطوطات، ص98).
 - 3- تاريخ علم التحقيق: إن التحقيق علم قديم، يمكن أن نرده إلى زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين أشار على المسلمين ألا يكتبوا عنه شيئاً سوى القرآن الكريم (نهر، تحقيق المخطوطات، ص12).
 - 4- قراءة السياق غير اللغوي للمخطوط: هو (بعد خارجي) يحدد الخلفية غير اللغوية المحيطة بالمخطوط. (نهر، علم الدلالة، ص216-217).
 - 5- خطوات التحقيق: عملية نسخ المخطوط الأصل. المقابلة. التخريج. ترجمة الأعلام. التعريف بالبلدان والأماكن. تقسيم النص المحقق. صنع فهرس للكتاب. (نهر، تحقيق المخطوطات، ص150-169).
 - 6- ثقافة اللغة العربية أثناء التحقيق: وأهمها ضروب البلاغة العربية، كالجازات، والكنيات، والاستعارات، والتورية، والمشاكل، وحسن التعليل، والإيجاز، والإطناب... وهو ما يؤكد ثقافة اللغة العربية في ذاتها، وخصوصيتها (نهر، اللسانيات، ص168).
 - 7- مقدمة النص المحقق: يتناول فيها المحقق التعريف العام بمادة الكتاب، ومحتواه الموضوعي، ومؤلفه ووصفًا للنسخ التي رجع إليها (نهر، تحقيق المخطوطات، ص182).
 - 8- خاتمة التحقيق: ملخص نهائي للمخطوط يتناول فيه باختصار وتركيز ما تمخض عنه عمله سواء في الدراسة أو التحقيق.
 - 9- مظان الدراسة والتحقيق: اختلف الباحثون على فرق؛ فمنهم من يفرز مصادر الدراسة عن مصادر التحقيق، ومنهم من يذكر المصادر في نهاية العمل مجتمعة.
 - 10- آفات التحقيق: التصحيف والتحريف. المؤتلف والمختلف. اللحن والخطأ في الكتابة والنقط والشكل. (نهر، تحقيق المخطوطات، ص30-42).
- ونؤكد أن هذه القضايا - وهي محاور البحث - يحتاجها محققو المخطوطات الجزائرية، المتراكمة في كثير من الدور، ولعل أبرزها، ما تواجد بمركز دراسات التصفية (<http://www.tasfiatarbia.org>) والمكتبة الجزائرية الشاملة (<http://www.shamela-dz.com>) وخزانة سليمان بن علي (أوشن) بأدرار.
- الكلمات المفتاحية:
- مخطوط، تحقيق، هادي نهر، مقابلة، ترجمة، فهرسة، تعليل.

Abstract:

In his books, Professor Hadi Nahar al-Iraqi dealt with the issue of the annotation of manuscripts, through ten (10) important issues, respectively:

- 1- The concept of annotation: is the output of the manuscript based on a scientific approach that governs the conduct of the investigation (Nahar, Annotation, p 17).
- 2- Pre- annotation: we offer what we need today, and choose what is useful and more influential in the movement of the present (Nahar, Annotation, p 98).
- 3- The history of the annotation: The annotation is an old science, we can respond to the time of the Prophet when he pointed to the Muslims to write about nothing but the Koran (Nahar, Annotation, p 12).
- 4- Reading Extra linguistic Context: It (external dimension) determines the non-linguistic background surrounding the manuscript. (Nahar, Significance, pp 216-217).
- 5 - Steps of the annotation: the process of copying the original manuscript. the comparaisn. Graduation. Biography. Definition of countries and places. Split the extracted text. Making indexes for manuscript. (Nahar, Annotation, pp 150- 169).
- 6- The culture of the Arabic language during the annotation: The most important are the Arab rhetoric, the tropes, the metaphors, the tropics, the conformity, the allegation, the concision, and the redundancy ... which confirms the culture of the Arabic language itself and its specificity (Nahar, Linguistics, p 168).
- 7- Introduction of the text annotation: the annotation deals with the general definition of the material of the book, and its content and author, and a description of the copies returned to it. (Nahar, Annotation, p 182).
- 8- Conclusion of the annotation: a final summary of the manuscript in which he briefly summarizes the focus of his work, whether in study or annotation.
- 9- Study and annotation: The researchers differed on the difference; some of them are the sources of the study on the sources of the annotation, and some of them mention the sources at the end of the work combined.
- 10- Annotation pests: Drainage and distortion. Recombinant and different. Error in writing, dotting and shape. (Nahar, Annotation, pp 30- 42).

We emphasize that these issues - the axes of research - need the Algerian manuscripts annotation, accumulated in many roles, most notably, what is available at the Center for Tasfia studies (<http://www.tasfiatarbia.org>) and Shamela Algerian library (<http://www.shamela-dz.com>) and the library of Sulaiman bin Ali (Oshin) in Adrar.

key words:

Manuscript, annotation, Hadi Nahar, comparaisn, biography, indexing, allegation.

تمهيد:

بدايةً، نقف مع كلمة لا بدّ منها في أهميّة تحقيق المخطوطات ، ناقدين ذاتنا أولاً، ومعاتبين إيّاها ثانيًا؛ بغية العلاج والإصلاح: "لقد ترك العرب والمسلمون تراثًا من أجلّ العلوم أصالةً وعرفاءً، ولكنّ الاستفادة من هذه العلوم لا بدّ أن تقتن بتحقيق علميٍّ، بما فيه تحقيق للواقع الاجتماعيّ والسياسيّ والدّينيّ، الذي كان سائدًا في فترة من الفترات التّاريخيّة، فضلًا عن تصحيح جوانب علميّة أخرى بما فيها اللّغة، التي كُتبت ودوّنت بها تلك المخطوطات، ولا أدلّ على ذلك ممّا أشار إليه العلامة ابن خلدون في مقدّمته في هذا الإطار؛ من قصور العرب أنفسهم في اللّغة"¹ لذلك كلّ كانت أهميّة التّحقيق؛ "فإنّ أهمّيّته تأتي في كشفه عن تلك الكنوز والعلائق، التي تركها أولئك المصنّفون، وهم يؤرّخون مسيرة التّهضة، ويركّزون على الأفكار المفيدة، التي تظلّ حاضرة مشعّة."² في زماننا وأزمنة غيرنا، لأنّها قيم إنسانية خالدة، يفنى البشر، وتبقى هي شاحخة رغم تقصير المقصّرين، وجحود المغالين.

وقد تناول الأستاذ هادي نهر العراقيّ في كتبه مسألة تحقيق المخطوطات، من خلال عشر (10) قضايا مهمّة، سنذكرها تبعًا، وللإشارة فإنّ الأستاذ هادي نهر صدر له أكثر من خمسين كتابًا في اللغويات والأدب والنقد وعلم الدلالة والأصوات والصرف العربيّ واللسانيات الاجتماعية والصحافة والإعلام، وله أكثر من خمسين بحثًا منشورًا في المجلات المحكمة، أشرف على أكثر من ستين رسالة للدكتوراه والماجستير في جامعات العراق والوطن العربي:

1- مفهوم التحقيق:

التَّحْقِيقُ في اللُّغة هو طلب اليقين في أمر ما، فإن كان هذا الأمر خبراً - مثلاً - أصبح التَّحْقِيقُ بمعنى طلب صَحَّةَ هذا الخبر، وفي المسألة قال الرَّازي بوضوح: "حقُّ الأمر تحقُّقه: صار منه على يقين، وتحقَّقَ عنده الخبر: صحَّ"³، وثبت. وقد يحمل التَّحْقِيقُ معنًى لغويًّا ثالثاً هو الإثبات والتَّدْلِيل؛ أي "إثبات المسألة بالدَّلِيل"⁴.

ويشترط هادي نهر - ليتَمَّ مفهوم التَّحْقِيق - ضرورة التقيُّد بمنهج علميٍّ دقيق منذ بداية التَّحْقِيق، وحتى نهاية فيكون تحقيق المخطوط عندهم يعني "قراءته قراءة صحيحة، وإحكام تحريره وضبطه، وإخراجه على الوجه الصَّحيح الذي وضعه عليه مؤلِّفه أو على أقرب وجه يطابق الوضع الأصيل، الذي تمَّ على يد مصنِّفه، كلُّ ذلك بالاعتماد على منهج علميٍّ يحكم سير عمليَّة التَّحْقِيق"⁵ يلازمها منذ مراحلها المبكِّرة، وحتى نضجها وتماورها.

إذن، مفهوم التَّحْقِيق عند هادي نهر؛ هو إخراج المخطوط بالاعتماد على منهج علميٍّ يحكم سير عمليَّة التَّحْقِيق، وليس فنا يختلِف المحقِّقون حول آلياته وإجراءاته.

وإن كان الأولى أنَّ التَّحْقِيقَ علم من وجهه، وفنٌّ من وجه آخر، ولا أدلَّ على ذلك من تنوُّع طرقه وأساليبه، وخضوعها لبراعة المحقِّق واجتهاده، فهو علم عميق، وفنٌّ دقيق؛ ولذلك يتطلَّب شخصيَّة متميِّزة؛ تتوفَّر فيها صفات مخصوصة، كالالتزام، ودقَّة الملاحظة، وسعة المعرفة، وامتلاك علوم أخرى معضِّدة كاللُّغة، والتَّاريخ، والعمارة... والاطِّلاع على أعمال المحقِّقين السَّابِقين، والاستفادة من تجاربهم، والصَّبْر والأمانة.⁶

2- ما قبل التَّحْقِيق:

إنَّ التَّحْقِيقَ عملية شاقة، تتطلب جهداً ووقتاً من المحقِّق، ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك أموراً يجب أن يأخذها المحقِّق بعين الاعتبار قبل أن يشرع في التَّحْقِيق؛ حتى لا يذهب عمله هباءً، وبدون أدنى فائدة، ومن هذه الأمور ما ذكره هادي نهر في كتابه تحقيق المخطوطات والنصوص ودراساتها⁷:

1- تقديم ما نحن أحوج إليه اليوم، واختيار ما فيه نفع وأكثر تأثيراً في حركة الحاضر، وتأجيل ما نحن بحاجة إليه غداً.

2- تقديم الأقدم في التاريخ على القديم، أو المتأخَّر زمنياً، بوصف الأول مصدراً للثاني، والثاني مصدراً للثالث، وهكذا في كل مادة علمية، أو معرفية.

3- الإقدام على ما يمثِّل أصالة، وتنويراً، وفكراً نقدياً في موضوعه.

4- اختيار ما يمكن اختياره، ورصده، وتحليله، وتوصيفه، بصدق وموضوعية، وحياد، وشجاعة في الرُّأي.

وهادي نهر يؤكِّد في قضيَّة ما قبل التَّحْقِيق؛ أن نقدِّم ما نحن أحوج إليه اليوم، ونختار ما فيه نفع، وأكثر تأثيراً في حركة الحاضر.

3- تاريخ علم التَّحْقِيق:

يرى هادي نهر أنَّ التَّحْقِيقَ علم قديم، يمكن أن نردَّه إلى زمن الرُّسول - صلى الله عليه وسلم - حين أشار على المسلمين ألا يكتبوا عنه شيئاً سوى القرآن الكريم؛ كي يظل النص القرآني يقيناً، محكماً، ثابتاً صحيحاً. وبعد وفاته عليه الصَّلَاة والسلام جمع أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - القرآن من صدور الرجال الحافظين، مما هيأ لعمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه - أن يجمعه في مصحف واحد، ثم في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - جمع القرآن، ووجَّه إلى الأمصار العربية صورة ثابتة صحيحة محكمة منه.⁸

ولما جاء عهد التابعين - رضوان الله عليهم - انبرى نفر من العلماء بضبط القراءات عناية تامة، والتحقق والتثبت من ضبط كل قراءة، وتصنيفها على أنواع هذا ما يجعله من أعمال التحقيق الأولى، التي تشكل في ضوئها علم القراءات.

ثم لما خض التدوين في العصر العباسي وكانت صناعة الوراقين رائجة استعان بهم العلماء لتدوين مصنفاتهم ونسخها أكثر من مرة، وكثير من المخطوطات قد عبث بها النساخ فاضطرت مما حدى بتحقيقها وإعادة النظر فيها.⁹

ومن المجالات التي اتبعها العلماء القدامى في التحقيق، كما حددها هادي نهر، عبر التاريخ ما يلي:¹⁰

* التحول من الرواية الشفوية للنصوص إلى مرحلة التدوين.

* تدوين الحديث النبوي الشريف.

* علم الجرح والتعديل.

* مراجعة الروايات المختلفة للنصوص.

* المقابلة بين النسخ ومعارضتها.

* إصلاح الأخطاء، والسقط والزيادة وغير ذلك من التقويم.

* الضبط والشكل.

* صنع الحواشي.

* الكتابة والخط.

* الرموز والاختصارات القديمة.

ويظهر أن أهم ما قال به هادي نهر في قضية تاريخ علم التحقيق؛ أن التحقيق علم قديم، يمكن أن نردّه إلى زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين أشار على المسلمين ألا يكتبوا عنه شيئاً سوى القرآن الكريم.

4- قراءة السِّيَاق غير اللُّغوي للمخطوط:

هو (بُعد خارجي) أو (سياق غير لغوي) أو (سياق موقف) (Extra linguistic Context) أو مقام (Context Situation) يحد الخلفية غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية، ومن مشمولات هذا السياق نذكر الآتي:

- القرائن الحالية المحيطة بالنص اللغوي.

- والأبعاد اللغوية الثقافية المتعددة.

- والحالية النفسية أو العاطفية لأطراف العملية التواصلية.

- ونوع الخطاب وغايته.

- ومكان الكلام وجنس المتكلمين، وجنس من يشهد الموقف الكلامي.

- ومدى تعلق النص بما سبقه من نصوص.

- والإشارات المصاحبة للعملية الكلامية.

- وقناة التواصل؛ شفوية، أو كتابية، إذاعية، أو تلفازية.¹¹

وبالقياس بالانتقال من العملية اللغوية إلى تحقيق المخطوطات تكون قراءة السِّيَاق غير اللُّغوي للمخطوط عند هادي نهر؛ هو (بُعد خارجي) يحدّ الخلفية غير اللُّغوية المحيطة بالمخطوط، فتنفعنا في معرفة عصره وظروفه، وملابسات تأليفه، وكلها هوامش تسهم في إضاءة نص المخطوط.

5- خطوات التحقيق:

تشمل عملية التحقيق عند هادي نهر الإجراءات المنهجية الآتية¹²:

- 1- عملية نسخ المخطوط الأصل.
- 2- المقابلة؛ وهي المقارنة بين الأصل وما نسخه المحقق.
- 3- التخرّيج، ويشمل: تخرّيج الآيات القرآنية الكريمة. وتخرّيج الأحاديث النبوية الشريفة. وتخرّيج الأشعار. وتخرّيج الأمثال والأقوال. وتخرّيج الآراء والمسائل المطروحة في المتن.
- 4- ترجمة الأعلام.
- 5- التعريف بالبلدان والأماكن.
- 6- تقسيم النصّ المحقّق.
- 7- صنع فهرس للكتاب.

وبسبب عناية المحقّقين شرقاً وغرباً تعدّدت أنواع فهرس المخطوطات كثيراً، إلّا أنّه بشيء من التأمّل فيها يمكن تقسيمها إلى ضربين كبيرين:

- 1- فهرس خاصّة: تُعني بعلم بعينه، مثل: فهرس الشيوخ، فهرس مخطوطات جامعة الكويت للخازندار، ومحمّد الشيباني، الفهرس الشامل للتراث العربيّ والإسلاميّ للمخطوط (طبعة مؤسسة آل البيت - الأردن) من أفضل الكتب التي يرجع إليها في هذا الشأن وأشملها، ويتميّز ببيان ما هو مطبوع منها وما هو مخطوط. ¹³ لاسيّما المخطوطات الشرقيّة القديمة.
- 2- فهرس عامّة: هي مصنّعات عامّة تجمع كلّ أسماء المخطوطات والكتب مثل: - كشف الظنون لحاجي خليفة. - تاريخ الأدب العربيّ لكارل بروكلمان. - تاريخ التراث العربيّ لفؤاد سزكين. ¹⁴ ويظهر أنّ الفهارس العامّة تفيد المحقّق كثيراً قبل بدء التحقيق، أي في مرحلة اختيار المخطوطة، أمّا بعدها فتكون الفهارس الخاصّة أكثر جدوى بالنسبة له.
- 6- ثقافة اللّغة العربيّة أثناء التحقيق:

يذهب هادي نهر إلى أن:

أحكام النعت في اللغة العربية دليل على ثقافة هذه اللغة التي تجعل للنعت وظائف متعدّدة توضيحاً، أو تخصيصاً، مدحاً، أو قدحاً، توكيداً أو ترحماً، أو تعظيماً، وفي النعت تراكيب تقوم على أساس إدراك السامع للمعنى المراد، بعد مراعاة التركيب العام.

وحذف الفاعل في العربية أحياناً ضرورة تقتضيها حال الخطاب، وهو تحويل منطقي يمنح الحرية للمتكلّم في عدم ذكر اسم الفاعل إن كان يخافه أو يعظمه، أو يحتقره، أو يجهله.

ومن ثقافة اللغة العربية تعدّد حروف النداء فيها، فمن أحرف النداء ما ينادى به البعيد، ومنها ما هو للمتوسط، ومنها ما هو للقرّيب. زد على ذلك ضروب البلاغة العربية، كالحجّازات والكنائيات، والاستعارات والتورية، والمشاكلة، وحسن التعليل، والإيجاز، والإطناب وغير ذلك ممّا يطول به المقام لو أردنا استقصاءه وهو يؤكّد ما ثقافة اللغة العربية في ذاتها ¹⁵.

إذن، قضيّة ثقافة اللّغة العربيّة أثناء التحقيق عند هادي نهر، متفرّعة متشعّبة، لكن يظهر أنّ أهمّها عند محقّقنا؛ ضروب البلاغة العربيّة، كالحجّازات، والكنائيات، والاستعارات، والتوريات، والمشاكلة، وحسن التعليل، والإيجاز، والإطناب... وهو ما يؤكّد ثقافة اللّغة العربيّة في ذاتها، وخصوصيّتها، ومعرفة هذه الخصوصية تحين على تحقيق المخطوطات العربية القديمة بما إعانة.

7- مقدمة النصّ المحقّق:

يتناول فيها المحقّق- كما يرى هادي نهر- التعريف العام بمادّة الكتاب، ومحتواه الموضوعي، ومؤلفه ووصفًا للنسخ التي رجع إليها؛ قال هادي نهر: "تتقدّم الكتاب المحقّق دراسة يقوم بها محقّق الكتاب يتناول فيها التعريف العام بمادّة الكتاب، ومحتواه الموضوعي، ومؤلفه، ووصفًا للنسخ، التي رجع إليها في دراسته، وتختلف الدراسة إسهابًا وإيجازًا، عمقًا وسهولة بحسب حال المحقّق والنص الذي قام بتحقيقه."¹⁶

ولا ريب في أنّ التحقيق إذا كان جزءًا من دراسة جامعية ينبغي أن يشفع بدراسة وافية، فيها من العمق والإحاطة ما يظهر قدرة الدارس وعلمه وتمكّنه من تثبيت الحقائق.

وتحتوي المقدمة العامّة الدّراسة، ويفصّلها هادي نهر، كالاتي:

أولاً: المقدمة: وتشمل ما يلي:

1. مدخل في ضرورة بحث التراث ودراسته دراسة علمية، وتمثله وتوظيفه؛ لخدمة الحاضر والمستقبل.
2. أسباب اختيار الكتاب المعين دون سواه من الكتب المخطوطة.
3. عرض للخطة التي انتظم العمل بحسبها.
4. لمحة موجزة عن المنهج المتبع في الدراسة.
5. إشارة إلى "؟" أبرز المصادر، التي استند إليها.

الباب الأول: الدراسة؛

الفصل الأول: المؤلف: حياته وآثاره ومكانته العلمية، ويتوزّع على مباحث: الأول: في حياته ونشأته وفيه نذكر (اسمه، وكنيته، ولقبه، وشهرته، ومولده، وأطرافاً من حياته، ووفاته). الثاني: في مكّونات ثقافته، ونذكر فيه (رحلاته، وأساتذته، وتلاميذه، وكتبه، وآثاره المحقّقة والمخطوطة المفقودة، وجهوده، ومكانته، ورأي العلماء فيه، وأثره فيمن جاء بعده).

الفصل الثاني: في الكتاب، ويتوزّع على مباحث: الأول: في المادة العلمية للكتاب ومحاوره. الثاني: في مصادر الكتاب، وأشهر الكتب، التي ألّفت في موضوعه، وما جاء به الكتاب من جديد في بابه، وقيمة الكتاب العلميّة بالموازنة مع غيره من الكتب، التي صنّفت في موضوعه.

الفصل الثالث: في منهجية الكتاب، ومذهب صاحبه، واتجاهه الفكري، ويتوزّع على مباحث أيضاً؛ منها ما يخصّ مصنّفه في عرض مادّته وأفكاره واتجاهاته، ومنها ما يخصّ أسلوب الكاتب، ولغته.

الفصل الرابع: في موقف مؤلّف الكتاب من الاتجاهات والمدارس العلمية، التي اختصّت بالموضوع الذي بنى عليه الكتاب، كأن يكون في (النحو، أو الصرف، أو الأدب، أو البلاغة).

الفصل الخامس: ويختصّ بوصف المخطوطات المعتمدة في التحقيق.

الفصل السادس: وهو يتعلق بأبعاد المنهج، الذي اتبعه في التحقيق، والإجراءات المنهجية والعلمية التي سلكها، والفهارس التي صنعها، والأسس العلمية التي استند إليها في وضع هذه الفهارس، وكيف تمّ له تقسيم المخطوطة الأصل وترقيمها، ولا بدّ من ذكر الترتيب الذي سلكه، كترقيم الآيات والأحاديث والأشعار والأعلام، أو الترتيب اللغوي الذي يجب استعماله بدقة من نقطة وفاصلة وشرطة... الخ.

وبإيجاز وإجمال يمكن القول في قضية مقدّمة النصّ المحقّق عند هادي نهر؛ يتناول فيها المحقّق التعريف العام بمادّة الكتاب، ومحتواه الموضوعي، ومؤلفه ووصفًا للنسخ التي رجع إليها. أما الباب الثاني يبدأ بالكتاب محقّقًا.¹⁷

8- خاتمة التحقيق:

وهي في تصوّر هادي نهر؛ ملخّص نهائي للمخطوط يتناول فيه باختصار وتركيز ما تمخّض عنه عمله سواء في الدّراسة أو التحقيق.

فالمحقّق لابد له من عمل ملخّص نهائي للمخطوط يناول فيه باختصار وتركيز ما تمخّض عنه عمله سواء في الدّراسة أو التحقيق وما القضايا العلمية التي أثارها النص المحقّق وما القضايا التي أفرزها الباحث عبر دراسته وما الفوائد العلمية المتوخّاة من وراء تحقيق الكتاب.

وقد درج بعض المحقّقين على جعل الخاتمة محلاًّ للتعريفات الموسّعة؛ إذ "هناك من يضع في الحواشي اختلاف النّسخ ويشرح المعاني الغامضة، بينما ينقل التعريفات الموسّعة إلى قسم المستدرك في خاتمة الكتاب".¹⁸ المحقّق.

ويقول محمّد ألتنوحي: "قد يقع المحقّق ببعض الأخطاء، أو تنقصه معلومات لا يحصل عليها إلّا بعد أن يتمّ طبع مخطوطته، فيمكنه - وبروح علمية - أن يستدرك على عمله، في خاتمة الكتاب، ما وصل إليه".¹⁹ ولا يطعن ذلك في مصداقيّة تحقيقه، بل يزيده شرفاً وقدرًا.

9- مظانّ الدّراسة والتحقيق:

اختلف الباحثون - كما يرى هادي نهر - على فرق؛ فمنهم من يفرز مصادر الدّراسة عن مصادر التحقيق، ومنهم من يذكر المصادر في نهاية العمل مجتمعة.

وبتفصيل أكثر اختلف الباحثون على فرق: فمنهم من يفرز مصادر الدّراسة عن مصادر التحقيق ومنهم من يذكر المصادر في نهاية العمل مجتمعة، ومنهم من يعتمد أسلوب الابتداء بالمصنفين في ترتيب قائمة المصادر، ومنهم من يعرضها انطلاقاً من أسماء الكتب...²⁰

ومع ما سبق من مشقة الضبط تلوح للمحقّق مشقّة أخرى - ولا يخلو العمل النافع من مشقة - فيكون مطالباً بأن "يرجع إلى المصادر التي ورد ذكرها في المتن، ويتأكّد من صحّة النقل وكمال الرّواية، ويسجّل ما يراه مناسباً، مع ترقيم الصّفحة في الحاشية".²¹ هذا ما رآه الدّارس محمد ألتنوحي، ونحى منحاه الباحث يحيى الجبوري؛ فعلى المحقّق "إذا اهتدى إلى مصادر الأصل المخطوط ردّ كلّ نصّ فيه إلى مصدره للاطمئنان إلى صحّة النّصّ وتوثيقه".²² أما إذا كان المخطوط الذي بين أيدينا ينقل عن مخطوط سابق عفى المحقّق نفسه مشقّة هذا التوثيق، وقدره وفق ثقافته، ورجاحة عقله، ومنطق الموازنة بين مؤلّفات صاحب المخطوط نفسه.

10- آفات التحقيق:

من المسلمات أن لا تسلم أكثر الكتب المخطوطة من الأخطاء والسقطات، التي تلفت نظر المحقّق، فيقوم على تقويمها وتصويبها، ومن ضمن هذه الآفات ما يلي²³:

1. التصحيف والتحريف.
2. المؤتلف والمختلف.
3. اللحن والخطأ في الكتابة والنقط والشكل.
4. السقط أو الزيادة.

ويشرح هادي نهر هذه الآفات الثلاثة للتحقيق، كالآتي²⁴:

1- التصحيف والتحريف:

التصحيف خطأ ناتج عن تغيير في نقط الحروف، أو حركاتها مع بقاء صورة الخط، مثل: الغيث - العيث. أما التحريف فهو خاص بتغيير شكل الحروف ورسمها، وهو أخطر من التصحيف؛ لحاجته إلى الدقة والخبرة، ويقع بين الحروف المتشابهة: كالدال والراء.

2- المؤتلف والمختلف:

هما فرع من التصحيف والتحريف خاص بأسماء الرجال، من علماء وأدباء وشعراء، أو ألقابهم أو أسماء القبائل أو الأنساب.

3- اللحن والخطأ في الكتابة والنقط والشكل:

للمحققين إزاء ذلك ثلاثة مواقف؛ الأول: وهو الأغلب، كأن يقضي بضرورة إصلاح اللحن والخطأ؛ لأنه حاصل من النسخ، فالقوم لم يكونوا يلحنون. الثاني: كان يرفض أي إصلاح للمخطوط. الثالث: أجاز إصلاح ما في المخطوط من اللحن فقط.

4- السقط أو الزيادة:

للمحققين في ذلك طرائق عديدة، فما يخص السقط أشاروا بالآتي:

1. اللحاق: وهو وضع علامة عند موضع السقط منحرفة يمينا أو شمالا، ثم كتابة السقط في الحاشية.
2. إذا كان السقط سطرًا أو أكثر، فلا بد للمعالج أن يعدّ مقدار الساقط قبل كتابته، ثم يجعل آخر سطر فيها يلي الكتابة.
3. تكتب كلمة (صح) في آخر التخريج.
4. إذا لم يستوعب المكان المعين التخريج كله ذكروا بقيته على الطرف الآخر من الورقة.

وفيما يخص معالجة الزيادات أشاروا بالآتي:

1. المحو أو الحك.
 2. الكشط بواسطة سكين ونحوها.
 3. الضرب أو الشق.
 4. كتابة لفظ (لا) و(من) فوق بداية الزائد و(إلى) فوق آخره؛ للإشارة إلى بداية النص المحذوف ونهايته.
 5. قد يكتب في أول الكلام المبطل، وفي آخره دائرة صغيرة إشارة إلى خلو النص الأصلي من هذه الزيادة المشار إليها.
- خاتمة:

إنَّ الأستاذ هادي نهر، في القضايا العشر التي طرحها حول التحقيق، كان يتبع المدرسة العراقية في التحقيق، وقد جسّد صرامة هذه المدرسة في كثير من آرائه، ولعلَّ أهمَّ ما تفرّدت به المدرسة العراقية في التحقيق؛ ذكر تاريخ الوفاة لكلِّ الأعلام، فيُعرف المتقدم من المتأخّر، ويُعرف المبتدئ من المقتدي، ويتميّز الناقل عن المنقول عنه، ومن خصائص هذه المدرسة في التحقيق تخريج أبيات الشعر؛ بذكر أوّل مصدر وردت فيه، دون تتبّعها في ما أتى بعده، وتُعلّل ذلك بأن هذا التتبع لا يُحصر، ولا نهاية له. كما تنفرد المدرسة العراقية في تحقيق المخطوطات، بالرجوع في ترجمة الأعلام إلى الموسوعات المختصة، لا العامة، فيترجمون لأهل النحو من طبقات النحويين، ويطرحون للصحابة من أسد الغابة، ويطرحون للتابعين من طبقات ابن سعد... وهكذا مع كلّ فنٍّ وتخصّص، وهذه الميزات جعلت المدرسة العراقية، وهاضي نهر واحد من روادها، مدرسة حريّة بالإقتداء، والاحتذاء، وعلى هذا تكون فرصة المحقّقين الجزائريين للاستفادة منها ممكنة، ومتاحة، فيحقّقوا المخطوطات الجزائرية، مستقبلاً، عن خبرة ودراية، فينتفعوا وينفعوا.

- 1 حسان حلاق: مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1425هـ، ص: 07.
- 2 عباس هاني الجراح: مناهج تحقيق المخطوطات، ط1، مؤسسة دار الصادق الثقافية ودار صفاء للنشر والتوزيع، العراق والأردن، 2012، ص: 07.
- 3 محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصّحاح، دار الفكر العربي، بيروت، 1422هـ، ص: 148.
- 4 يحيى وهيب الجبوري: منهج البحث وتحقيق النّصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1413هـ، ص: 127.
- 5 هادي نهر: تحقيق المخطوطات والنّصوص ودراساتها، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1426هـ، ص: 17.
- 6 حسان حلاق: مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية، ص: 147.
- 7 هادي نهر: تحقيق المخطوطات والنّصوص ودراساتها، ص: 98-99.
- 8 هادي نهر: تحقيق المخطوطات والنّصوص ودراساتها، ص: 12-13.
- 9 هادي نهر: تحقيق المخطوطات والنّصوص ودراساتها، ص: 14-16.
- 10 هادي نهر: تحقيق المخطوطات والنّصوص ودراساتها، ص: 17.
- 11 هادي نهر: علم الدّلالة التطبيقيّ في التراث العربيّ، ط1، دار الأمل، الأردن، 2007، ص: 216-217.
- 12 هادي نهر: تحقيق المخطوطات والنّصوص ودراساتها، ص: 150-169.
- 13 طارق بن محمد الطوراي: مذكرة أصول البحث العلميّ وتحقيق المخطوطات، 2007، ص: 33، مأخوذ من الموقع الإلكترونيّ: www.alislam4all.com في تاريخ: 14 مارس 2014.
- 14 طارق بن محمد الطوراي: مذكرة أصول البحث العلميّ وتحقيق المخطوطات، 2007، ص: 33، مأخوذ من الموقع الإلكترونيّ: www.alislam4all.com في تاريخ: 14 مارس 2014.
- 15 هادي نهر: اللّسانيّات الاجتماعيّة عند العرب، ط1، دار الأمل، الأردن، 1998، ص: 168 وما بعدها.
- 16 هادي نهر: تحقيق المخطوطات والنّصوص ودراساتها، ص: 182.
- 17 هادي نهر: تحقيق المخطوطات والنّصوص ودراساتها، ص: 182-187.
- 18 محمّد ألتونجي: المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، عالم الكتب، القاهرة (د.ت) ص: 179.
- 19 محمّد ألتونجي: المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ص: 183.
- 20 هادي نهر: تحقيق المخطوطات والنّصوص ودراساتها، ص: 182-187.
- 21 محمّد ألتونجي: المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ص: 177.
- 22 يحيى وهيب الجبوري: منهج البحث وتحقيق النّصوص، ص: 128.
- 23 هادي نهر: تحقيق المخطوطات والنّصوص ودراساتها، ص: 30.
- 24 هادي نهر: تحقيق المخطوطات والنّصوص ودراساتها، ص: 31-42.